ذكرى استشهاد الإمام زيد (٢٥ محرم)

الإمام زيد بن علي

(عليه السلام)

نشأته عليه السلام

- نشأ زيد بن على عليه السلام في تلك الأسرة الطاهرة المؤمنة التي هي على أرقى درجات الإيمـان، تربـى تربية الايمـان، تربية التقـوى، تربيةً علـى الفضل والخيـر والقيم والأخلاق وتشرّب فيها مبادئ الحق، ونشأ نشأةً مميزةً.
- كان متميزاً منذ بداية نشـأته منذ بداية شـبابه متميزاً بتقواه، بإيمانه بخشـيته من الله، متميزاً بفهمـه الثاقب واسـتيعابه الكبير، ومتميزاً أيضـا بارتباطه الوثيق الوثيـق بالقران الكريم، فهو في تلك المدرسـة مدرسة الهدى، مدرسـة الحق، مدرسة أهل البيت عليهم السلام هو عليه السـلام إختص إختصاصاً متميزاً بارتباطٍ وثيقٍ ومتميـز بالقران الكريم، القران الكريم ينبوع العلـم، ينبـوع المعرفـة، منبع الهـدى، حتى عرف زيـدٌ عليه السـلام بحليف القـرآن، وهذا الارتبـاط الوثيـق بالقـرآن الكريم رأينـا أثره حينما نقرأ التاريخ في شـخصية المـام زيد عليه السلام في أخلاقه، في اهتماماته، في مساره العملي بكله.

جوانب من شخصيته عليه السلام

يقول السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه:

عُـرف الإمام زيد عليه السـلام بأنه عظيم الخشـية من الله، فكان حينمـا يقرأ بعضاً من آيات القرآن الكريم، ويتأملها أو يسمعها في بعض المقامات يُغمى عليه..

وعُرف أيضاً بهذا الأثر الإيماني في واقعه بكله، في علاقته المتميزة بالله، في أخلاقه وقيمه، في المسؤولية ومواجهة الجائرين، فعلى مستوى الإلتزام والتقوى هو القائل عليه السلام:

«و الله ما كذبت كذبةً منذ عرفت يميني عن شـمالي، وما انتهكت لله محرماً منذ عرفت أن الله يعاقب عليه».

هل بعد هذه النشـأة من نشـأة، على هذا المسـتوى العالي من الإلتزام والتقوى **«ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، وما انتهكت لله محرماً منذ عرفت أن الله يعاقب عليه».**

هو أيضاً القائل:

«و اللـه لـو علمت أن رضـاء الله عز وجل في أن أقدح ناراً بيـدي حتى إذا اضطرمت رميت بنفسي فيها لفعلت».

يعني لو كان ذلك مني يرضي الله لفعلته، هكذا كان في إنشداده إلى الله، في تقواه إلى الله، في ذوبانه في طاعة الله سبحانه وتعالى.

***

يقول السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه

ولذلك الإمام زيد عليه السلام سواءً على مستوى الإلتزام و التقوى، أو على مستوى القيام بالمسؤولية ومواجهة الجائرين.

عندما نرى موقف واحد من مواقفه كم يحمل من دلالة واضحة، دلالات متعددة، ودلالة واضحة على مدى ثقته بالله، واجلاله لله، وارتباطه بالله سبحانه وتعالى، واحتقاره للطغاة والمتجبرين المنحرفين عن منهج الله سبحانه وتعالى، فله تلك الوقفة في مواجهه هشام ابن عبد الملك الأموي، الحاكم الأموي الجائر الظالم المفسد، ومعروف كيف بلغ الحال في مرحلة ذلك الطاغية المجرم، المستبد، المستحكم والمتحكم على الأمه بكلها، ذلك الطاغية الجائر الذي قال «**والله لو قال لي أحد اتق الله لضربت عنقه**».

. فالإمام زيد عليه السلام قال له «**اتق الله يا هشام**» لم يخف ولم يرهب ولم يتهرب من تقديم مثل هذا الأمر والنصح «**اتق الله يا هشام**».

فقال منزعجاً غاضباً مستكبراً: أومثلك يأمر مثلي بتقوى الله.

فقال عليه السلام:

«**إنه ما من أحدٍ فوق أن يؤمَرَ بتقوى الله ولا دون أن يوصي بتقوى الله**»

فالإمام زيد عليه السلام وهو من نجوم العترة الطاهرة، من أعلام آل محمد، من هداة الأمة على مستواه العظيم، في إيمانه وتقواه، وعلمه ومعرفته، وهو من الأعلام العظماء، وبمآثره العظيمة في الاسلام والتي منها استمرارية المسار الثوري في الأمة، استمرارية المنهج الحق، والفكر النقي، والمعارف الصحيحة في الأمة.

تحرك في أوساط الأمة قائماً بمسؤوليته الكبرى في ثورته التي هي امتدادٌ لثورة جده الحسين عليه السلام في درب جده المصطفي محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

***

يقول السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه:

الإمام زيد عليه السلام كان فيما يحمله من هم وألم وحرصٍ على إنقاذ أمة جدة لدرجةٍ عبر عنها فقال: «**والله لوددت أن يدي ملصقةٌ بالثريا – الثريا مجموعة النجوم البعيدة جداً في**

عنان السماء – والله لوددت أن يدي ملصقةٌ بالثريا ثم أقع من حيث أقع فأتقطع قطعةً قطعة وأن يُصلح الله بذلك أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

هكذا كان فيما يحمله من همّ، فيما يستشعره من مسؤولية في عظيم رحمته بأمة جده، وحنانه وشفقته، إنسان. إنسان بقيم عظيمة يتحرّق على واقع الناس ليس لا أبالياً كما هو حال الكثير من الناس حتى من المحسوبين على الدين ممن لا يبالي بالناس في أي حالٍ كانوا وفي أي وادٍ هلكوا وسقطوا، لا، حرقة القلب والمشاعر والأسف والألم على الواقع المرير والمهين الذي تعيشه الأمة، وبهذا الحرص تحرك في واقع الأمة ليعمل على إستنقاذها مما هي فيه.

الظروف التي تحرك فيها الامام زيد عليه السلام

يقول السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه:

حينما نأتي إلى الظروف التي تحرك فيها الامام زيد عليه السلام ندرك صعوبة الواقع الذي عاش فيه، وصعوبة القيام بالمسؤولية في تلك الظروف نفسها، ظروف معروفة، ظروف عاشت فيها الأمة الخضوع المطلق، والاستسلام التام لهيمنة النظام الأموي الجائر، المفسد، المستبد الذي اتخذ دين الله دغلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً والأمة في حالة من الرهبة والخوف والاستسلام، والعجز والشعور بالذلّ والهوان والخضوع للقهر والاستعباد،

الحالة التي عمّت وانتشرت في أوساط الأمة نتيجةً للجبروت الأموي المستهتر الذي لم يرع حرمة، ولم يحترم أي شيء لا من المقدسات ولا من الدماء ولا يعطي اعتباراً لأي شيء، نجد أنه منذ ما قبل مرحلة هشام منذ معاوية إلى يزيد ثم من تلاهم، الفظائع الكبيرة التي ارتكبوها في حق الأمة في دينها في مقدساتها، في أعلامها، في حياتها، في أمنها في استقرارها، أمور فضيعة جداً سودت صفحات التاريخ، من يراجع التاريخ بأنصاف يشعر بالخجل أنه كيف أمكن لكل هذا أن يحدث في داخل الأمة التي تنتمي للإسلام، أي فارقٍ يفرق بين ذلك المسلك والمنهج والأسلوب والسيرة الأموية وبين المسلك والمسار والمنهج والأسلوب الفرعوني، سواءً بسواء على نهج الفراعنة، على نهج الفراعنة، على مسارهم، ما حصل فيما سبق خروج الإمام زيد عليه السلام ثم في عصره أمور فضيعة جداً من بينها: استباحة المقدسات، هدم الكعبة المشرفة احراقها أولاً، ثم في مرةٍ أخرى هدمها و استهدافها بالمنجنيق واستباحة مكة، هذه فظيعة من الفظائع،

عندما نعود إلى ديننا وندرك القداسة الكبيرة لبيت الله الحرام، للكعبة المشرفة، لمعالم الحج في مكة المكرمة التي يحرم فيها استهداف حتى الحيوانات، يحرم فيها استهداف حتى النبات الأخضر، ثم نجد أنهم استهدفوها حتى بالمنجنيق، أحرقوها بالنار، هدموا بنيانها، وكانوا مع إطلاق كل حجر بالمنجنيق تستهدف الكعبة يكبرون أيضاً.! يطلقون التكبير.

الآن الآن ونحن في صراعنا مع المستكبرين من أعظم مخاوفنا التي نخاف في ظل استهداف أمتنا في هذه العصر والزمن، من أعظم مخاوفنا أن تُستهدف الكعبة، أن تقوم إسرائيل وأمريكا أن يقوم اليهود والصهاينة بإستهداف الكعبة،

أليست هذه من أعظم مخاوفنا.؟ من أشد ما نتخوّف منه.؟ من أكبر ما يزعجنا، هذا حصل في تاريخنا ما نتخوّف أن تفعله إسرائيل، أو أن تقوم به أمريكا، ما يدعوا إليه الصهاينة اليوم هو ما قد عمله بني أميه في تاريخ الأمة، فاستهدفوا الكعبة، وقتلوا الناس في البيت الحرام، استباحوا مدينة رسول الله ولم يرعوا أي حرمة، وقتلوا أهل المدينة حتى من لاذ منهم إلى قبر رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، كثير من أهل المدينة في بعض الأخبار وفي بعض الروايات أن ما يقارب ثلاث مائه شخص أو أكثر ذهبوا ولا ذو بقبر الرسول صلوات الله عليه وعلى آله، على أساس أنه ربما يحترمه الجنود الأميون، قتلوا الناس على القبر وذبحوهم، ذبحوا الرقاب على قبر رسول الله حتى أغرقوه بالدماء، ثم استباحوا مدينه رسول الله ثلاثة أيام، إستباح فيها الجيش الأموي كل شيء، العرض، أباحوا للجيش الأموي قادته بأمرٍ من يزيد أباحوا، نساء أهل المدينة، عرض أهل المدينة، واباحوا قتل أهل المدينة، وأباحوا ممتلكات أهل المدينة لمدة ثلاثة أيام، استبيحت المقدسات، استبيح الأخيار، قتلوا أخيار الأمه، صفوة الأمة، أعلام الأمة هداة الأمة الذين إليهم ترجع الأمة، في دينها، في تربيتها، في بنائها التربوي والإيماني والديني، قاموا بقتلهم عترة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله لم يرعوا حرمةً للرسول صلوات الله عليه وعلى آله، ثم نجد أيضاً من أشكال استباحه المقدسات والإستهانة بكل شيء الإستهانة بالأمة في كل شيء في دينها ومقدساتها وماعدا ذلك هو أهون بالتالي.

موقف الامام زيد مع هشام

يقول السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه:

دخل الإمام زيد عليه السلام إلى مجلس الوالي الأموي هشام وإذا بيهودي.! يهودي موجود في المجلس يتحدث إلى هشام ثم ذلك اليهودي في حضرة من يُسمي نفسه أمير المؤمنين، ويعتبر نفسه حاكماً على الأمة الإسلامية بكلها وهو هشام، إذا بذلك اليهودي يسب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن يأتي الأمريكيون أو الدنمارك أو أي طرف آخر، سب في مجلس الحاكم الذي يحكم على الأمة الإسلامية ثم لا يتخذ أي موقف ولا حتى ينهر ذلك اليهودي، ولا حتى يُبدي إستياءً، فالإمام زيد عليه السلام غضب لله، وغضب لرسوله صلوات الله عليه وعلى آله، وتهدد ذلك اليهودي ونهره وقال: «**لإن أمكنني الله منك لأختطفن روحك**».

فما كان من هشام إلا أن نظر نظرات الغضب و الإستياء إلى الإمام زيد عليه السلام ليقول له: مه لا تؤذ جليسنا يا زيد.

جليسه اليهودي يؤذي رسول الله، يسب رسول الله، ولا يحترم حتى المقام العظيم لرسول الإسلام، فلا يبالي المسألة عادية، ونحن ذكرنا شبيهاً لهذه، إنزعاج البعض من تحطيم زجاج نوافذ السفارة الأمريكية فيما هم لم ينزعجوا ولم يغضبوا ولم يتبنوا أي موقف آنذاك تجاه السب والإساءة الفظيعة التي هي أسوء حتى من السب لرسول الله صلوات الله عليه وعلى آله.

على العموم نحن أمام واقع، واقع لا حرمة فيه للأمة لا في دينها، لا في مقدساتها لا في أعلامها، الأمة في نظر الحكم الأموي والنظام الأموي الناس مجرد خَوَل خدم والوظيفة بنظرهم، الوظيفة الأساسية للأمة هي أن تكون في خدمتهم، أن تكون في خدمتهم.! ولا يتحاشون في حالٍ من الأحوال أو في ظروف معينة من الإستعباد الصريح والواضح للناس مثل ما فعلوه في المدينة المنورة، في المدينة المنورة ختموا على رقاب الناس بأختام الرِّق والعبودية، وطلبوا من أهل المدينة أن يبايعوا الفرد على أنه عبدٌ رقٌّ خالصٌ ليزيد، عبد هكذا يُقرّ على نفسه، يبايع على أنه عبد رق خالص ليزيد ثم يُكوى بالنار ختماً على رقبته إشعاراً أو دلالةً وعلامةً للعبودية وللرق، هكذا حولوا الأمة إلى خول، وحرفوا مفاهيم الإسلام على ضوء ما يخدمهم، ما يفيدهم، ما يعزز من نفوذهم ما يُخضع الأمة لهم، واستأثروا بالفيء بمال الله المال العام الذي هو عطية الله لعباده كلهم على حساب الكثير الكثير معظم أبناء الأمة فقراء يعانون البؤس والحرمان والفقر والشقاء ونكد العيش، فيما هم يستأثرون بالمال العام.

من دوافع ثورة الإمام زيد عليه السلام

استشعار المسؤولية

من تلك الدوافع دافِع المسؤولية، فهو حليف القرآن، القرآن الكريم ولذلك كان يقول: «**والله ما يدعني كتاب الله أن أسكت ما يدعني كتاب الله أن أسكت**».

هذا الكتاب الذي هو كتابنا جميعاً كأمةٍ مسلمة، كمسلمين هذا الكتاب الذي يجب علينا أن نتّبعه، أن نتمسك به، أن نطيع الله فيما أمرنا فيه الله جل شأنه في هذا الكتاب حملنا مسؤولية أن نقيم العدل، أن نواجه الظلم، أن نواجه الفساد، أن نواجه الطغيان والشر «**والله ما يدعني كتاب الله أن أسكت**».

هذا الإنتماء الواعي للقرآن الكريم الذي ترتب عليه الإلتزام، والعمل، والتطبيق، والإتباع، والتمسك، هو الذي غاب من واقع الأمة وللأسف، وإلا فالقرآن ليس فقط كتاب زيد بن علي أو أن ما فيه من توجيهات وأوامر حركت زيداً في ميدان الحياة، في واقع المسؤولية ليقدم نفسه قرباناً لله وليواجه الطاغوت دون خوف، أو تردد، أو تلكؤ، لا، ليس خاصاً بزيد، وليست تلك المسؤوليات خاصةً بالإمام زيد عليه السلام. لا. نحن كمسلمين إنما بقدر إيماننا بقدر اهتدائنا بهذا الكتاب بقدر مصداقيتنا في إنتمائنا لهذا الدين، في إرتباطنا بهذا الكتاب الذي هو منهج الله الحق، هذا القرآن هذا الكتاب الذي لم يدع زيداً ليسكت لماذا؟

اليوم يسكت الكثير والكثير من الذين يقدمون أنفسهم على أنهم متدينين والبعض منهم ربما يقرأ هذا الكتاب عن ظهر قلب غيباً يحفظ آيةً آية، ويتلوها في أي وقت، كم في واقع الأمة من مدارس لتعليم القرآن، وتحفيظ القرآن، ونرى كثيراً من القائمين عليها الذين يتعاملون بإستغلال، باستغلال في كل شيء، مسلكهم ومسارهم في الحياة بعيد كل البعد عن هذا الكتاب وعن توجيهاته وعن مساره الذي رسمه لنا في واقع الحياة.

الإمام زيد عليه السلام بدافع المسؤولية تحرك مؤمن، يدرك أن انتماؤه لهذا الدين، وأن تمسكه بكتاب الله عز وجل، وأن اقتفاءه لأثر نبي الإسلام محمد يفرض عليه حتماً أن يتحرك، أن لا يسكت، أن يصدع بكلمة الحق في وجه السلطان الجائر، أن يتحرك في أمة جده ليقيم الحق وليعمل على إقامة العدل، هو يذكر هو ما قاله جده رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله «**من لا يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين**».

احياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ثم الإمام زيد عليه السلام تحرك لإحياء مبدأ من أهم مبادئ الإسلام، مبدأٌ حيويٌ في واقع حياة الأمة، هو مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا المبدأ المهم العظيم في الإسلام والحيوي الذي يترتب عليه تصحيح واقع الأمة من الداخل، وإصلاح واقعها من الداخل، وتطهير ساحتها الداخلية من هيمنة المفسدين، والجائرين، والظالمين، والعابثين، والطغاة.

مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أهم مسؤوليات المؤمنين ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الله قال في محكم كتابه ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هذا المبدأ الذي إذا غاب معناه غياب العمل لتصحيح وضعية الأمة من الداخل وبالتالي لا تقوم لها أبداً قائمة.

الإمام زيد عليه السلام تحرك في إطار هذا المبدأ، هذه المسؤولية المهمة جداً في واقع الأمة لتصحيح مسارها لكي يبقى للدين قيمته، ويبقى للأمة سلامة دينها وصلاح دنياها، هو يدرك ما قاله جده، هو نفسه من روى عن جده صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال «**لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهنَّ عن المنكر أو ليسلطنَّ الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم**» النتيجة نتيجة التفريط والتقصير في هذه الفريضة المهمة، وهذا المبدأ الأساس، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نتيجة وخيمة فضيعة سيئة، نتيجة أن يُسلّط الأشرار من داخل الأمة يُسلطون عليها، ويتحكمون بها، ويعبثون بها، بفسادهم بإجرامهم بطغيانهم، فيسوء واقع الحياة، وحينها لا ينفع مجرد الدعاء من الأخيار، اللهم..اللهم، لا ينفع بدون القيام بهذه المسؤولية.

والإمام زيد عليه السلام قال في رسالته الشهيرة، رسالة دعوته التي وجهها إلى علماء الأمة قال عليه السلام: «**واعلموا أن فريضة الله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا أقيمت له استقامة الفرائض بأسرها هينها وشديدها**»يعني مبدأ له كل هذه الأهمية، هذا الفرض إذا أقيم أقيم الدين بكله، وإذا عُطل عطل معظم الدين وما يتبقى من الدين يتبقى كشكليات لا أثر لها في الواقع، ولا نفع لها في الحياة، إذا أقيمت له استقامت الفرائض بأسرها هينها وشديدها.

«**وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الدعاء إلى دين الإسلام والإخراج من الظلمة، ورد المظالم وقسمة الفيء والغنائم على منازلها**» – المال العام – بدلاً من أن يستأثر به الظالمون، أو تستأثر به فئة معينة ضمن الأمر مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقسم

ويوزع المال العام على مستحقيه بكلهم، وأخذ الصدقات ووضعها في مواضعها، وإقامة الحدود، إقامة الحدود ردعاً للمفسدين والمجرمين واللصوص وما إلى ذلك، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهد، والإحسان، وإجتناب المحارم.

كل هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طبعاً شُوهت هذه الفريضة، قُدم شكل مختلف للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قُدمت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أنها تخص هامشاً محدوداً من العبادات والجانب الأخلاقي في جزءٍ منه، يعني مساحة بسيطة وهامش صغير من الأخلاق والعبادات، قالوا هنا في تلك الدائرة الضيقة الصغيرة.

ويقول السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه:

الأمر بالمعروف هكذا يقدمه الإمام زيد عليه السلام في إطاره مفهومه العام والشامل، الأمر بالمعروف بكل ما هو معروف، بكل ما لأمة بحاجة إليه أن تهتدي به، أن تتحلى به، أن تسلكه، أن تعمل به مما فيه صلاح دينها ودنياها، دائرة واسعة تشمل كل ما فيه صالح دينها ودنيها، وليس فقط بالحالة الشكلية التي تُركز على هامش صغير من العبادات والأخلاق تستهدف الناس العاديين فقط.

دعوة الامام زيد عليه السلام

وهكذا تحرك، وهكذا وجّه دعوته إلى الأمة، ويخاطب الناس فيقول: «**إنا ندعوكم أيها الناس إلى كتاب الله -إلى كتاب الله- وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم**».

هذا منهجه، هذا المنهج الذي دعا إليه الإمام زيد وقدمه للأمة، أما المشروع العملي التطبيقي فهو حتماً يتفرع عن هذا المنهج، يواصل فيقول: «**وإلى جهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين وقَسْمِ الفيء بين أهله، ورد المظالم، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب**».

استنهاضه للعلماء

ثم يستنهض العلماء ويستنهض الأمة، تلك كانت الخطوط العريضة التي تحرك على ضوئها عليه السلام ودعا إليها الأمة، جهاد الظالمين لدفع ظلمهم، لإيقافهم عند حدهم، لا يمكن أن يُوَقَّفَ ظلمهم، وأن يُدفع جبروتهم إلا بالجهاد ضدهم، بالتحرك الجاد لإيقافهم عند حدهم، والدفع عن المستضعفين حتى لا يبقوا ضحيةً لطغيان الطغاة وهيمنة المجرمين، وقَسْمِ الفيء بين أهله، المال العام.

حتى لا تحرم الأمة من ثرواتها العامة فيترتب على ذلك من المساوئ، نرى في واقعنا الآن فئة قليلة، أشخاص معدودون الأصابع ربما يستأثرون بمعظم ثروة الشعب اليمني، بمعظم إيرادات النفط والثورة النفطية وغيرها يستأثرون بمعظم مصالح الشعب اليمني، فيما الملايين يعيشون حالة البؤس الحرمان والمعاناة، والكثير يعيش هماً بتوفير لقمة عيشه.

يستنهض العلماء والأمة فيقول: «**فسارعوا عباد الله إلى الحق**» دعوة إلى الحق ويفترض بالأمة المسلمة أن تستجيب لدعوة كهذه من داعٍ كالإمام زيد، معروف بين أوساط الأمة كل الأمة يشهد له علماؤها، تياراتها، اتجاهاتها الفكرية بالفضل والعلم، رجل عظيم موثوق ليس مغموراً ولا مجهولاً: «**فسارعوا عباد الله إلى الحق فبالحق يكبت عدوكم وتمنع حريمكم وتأمن ساحتكم**» يتوفر لكم الأمن والمنعة على حرماتكم وذلك أننا ننزع الجائرين عن الجنود، يعني حتى لا يبقى الجيش تحت سلطة الجائرين الذين يستخدمون الجيش للسطوة على الناس، وللظلم للناس، وليجعلوا منه أداة تسلط وقهر وقمع يهيمنون من خلالها على الأمة "ننزع الجائرين عن الجنود والخزائن الخزائن الثروة العامة لا تبقى بأيدهم، لأن الخزائن العامة عندما تبقى بأيدي الجائرين الظالمين يختصون بها ترفاً في مصالحهم للترف في المعيشة ولتعزيز نفوذهم، ووسيلة يستقوون بها لتعزيز هيمنتهم وسيطرتهم الخزائن والمدائن والمدائن حتى لا يكونوا هم من يديرون شؤون الناس، عندما يكون من يدير شؤون الناس ظالماً مجرماً فبظلمه وشره وطغيانه سيمارس ما يمارس في واقع حياتهم، والفيء والغنائم، ونثبّت الأمين المؤتمن اللائق بالمسؤولية، الإنسان الذي ليس مصدر خوف، في أن يظلم الأمة، أو يسرق الأمة، أو ينهب ثروات الأمة ونثبت الأمين المؤتمن غير الراشي والمرتشي الناقض للعهد (فإن نظهر) فإن ننتصر «**فهذا عهدنا وإن نُستهشد فقد نصحنا لربنا وأدينا الحق إليه من أنفسنا**» نكون قد قمنا بواجبنا «**فالجنة مثوانا ومنقلبنا، فأي هذا يكره المسلم**» وفي أي هذا يرهب المسلم،

ثم يدرك عليه السلام مشكلة الأمة، مشكلة الأمة الكبيرة، الأمة التي كان من المفترض أن ينهض علماؤها بمسؤوليتهم ويكون لهم دورٌ أساسيٌ إيجابيٌ في تعريف الأمة بمسؤوليتها، وفي هداية الأمة لسبيل ربها، وفي تحريك الأمة لإقامة الحق والعدل في واقعها، ولكن يرى أن الكثير وليس الكل الكثير من العلماء أصبحوا علماء سوء، لهم إسهام سلبي وسيء في تدجين الأمة للظالمين،

فيقول عليه السلام «**يا علماء السوء أنتم أعظم الخلق مصيبة وأشدهم عقوبة إن كنتم تعقلون**».

لماذا لأن جرمهم كبير، جرم علماء السوء جرم فضيع بقدر ما أسهموا وأظلوا، أسهموا في

تدجيـن الأمة للظالمين وأظلوا الناس وحرفوا مفاهيم الحق هم أعظم الخلق مصيبة وأشـدهم عقوبة «**ذلك بأن الله قد احتج عليكم بما استحفظكم إذا جعل الأمور ترد اليكم وتصدر عنكم، الأحـكام مـن قبلكم تلتمس، والسـنن من جهتكم تختبـر يقول المتبعون لكم: أنتـم حجتنا بيننا وبين ربنا**».

لأن الكثير من عامة الناس عندما يكون لهم ارتباطات بعلماء معينين يثقون فيهم، يأمنونهم يطمئنـون إليهم، يعتبرونهـم حجتهم فيما بينهم وبين الله، أي فتوى أي تعبئة، تعبئة بالدين على حسـاب الدين، باسـم الدين تؤثر فيهم، رأينا الأثر للفتوى التي هدرت دماء إخوتنا في الجنوب فـي عـام ٩٤م ورأينا كيف وضفـت الفتاوى الباطلـة والزائفة والظالمة لحشـد الناس إلى قتل أخوتهم في صعدة، ورأينا كيف سوغت الفتاوى الظالمة والباطلة حتى قتل الأطفال وحتى قتل النساء وأباحت ذلك..

يعني أمر لم يجرؤ على أن يبيحه هكذا بكل وضوح حتى اليهود والنصارى حتى ما يقدمونه من مواثيق على أنها مواثيق للأمم المتحدة أو مواثيق لحقوق الإنسـان لمنظمات أو لأي شـيء آخر لا يجرؤون على أن يصرحوا بإباحة دماء الأطفال والنسـاء، والفتوى الجائرة تجرأت على فعـل ذلـك، «**فبأي منزلة نزلتم من العباد هـذه المنزلة فوالذي نفس زيد ابـن علي بيده لو بينتم للناس ما تعلمون، ودعوتموهم إلى الحق الذي تعرفون لتضعضع بنيان الجبارين ولتهدّم أساس الظالمين، ولكنكم اشتريتم بآيات الله ثمناً قليلاً وادهنتم في دينه، وفارقتم كتابه، هذا ما أخذ الله عليكـم من العهـود والمواثيق كي تتعاونوا على البر والتقـوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان، فأمكنتـم الظلمة مـن الظلم وزينتم لهم الجور، وشـددتم لهم ملكهم بالمعاونـة والمقارنة فهذا حالكم**».

الثورة وملحمة الصمود

يقول السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه:

- الإمـام زيـد عليه السـلام بهـذه المبادئ، مـن هذه المنطلقـات، بدافع المسـؤولية تحرك وصولاً إلى خروجه ثائراً، وكان قد واعد أصحابه والمسـتجيبين له من المسـلمين، على أن يكون موعد الثورة في الواحد من شهر صفر.

ولكن نتيجة العمل الاسـتخباراتي الأموي أكتشـفت خطة الإمام زيد عليه السـلام أفشى بها البعض، وأدرك بنو أمية أن ظهوره قريب وأنه موجود في الكوفة وبالتالي بحثوا عنهم وكانوا

قريبين من اكتشاف مكانه، فاضطر إلى تعجيل الخروج في الثاني والعشرين من المحرم، قبل الموعد المتفق عليه

مع من كان قد استجاب له وواعده بالخروج معه من المسلمين.

- خرج في الكوفة، خرج في الثاني والعشرين من المحرم ليلة الأربعاء، ونادى بشعاراته المعروفة «**يا منصور أمت**» وهذا كان شعار جده رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله في غزوة بدر.
- في صبيحة يوم الأربعاء كان قد وافاه على طول تلك الليلة ممن كان قد بايعه، وافاه فقط مئتان وثمانية عشر رجلاً، بينما في بعض الأخبار أن الذين كانوا قد بايعوا من الكوفة وحدها فقط ما يقارب الخمسة عشر ألف رجل، ووفى منهم فقط مئتان وثمانية عشر رجل إلى صبيحة يوم الأربعاء كانوا هم الذين قد وافوه،
- ولاحظ الإمام زيد عليه السلام حالة التخاذل الكبيرة في واقع الأمة، وقلة المستجيبين، ومحدودية الإمكانيات، وقلة الأنصار، وقال لأحد أنصاره الأوفياء نصر ابن خزيمة قال له الإمام زيد عليه السلام «**يا نصر أتخاف أهل الكوفة أن يكونوا فعلوها حسينية**» فيفعلوا معه ما فعلوا مع الحسين من تخاذل قال «**جعلت فداك أما أنا فوالله لأضربن بسيفي بين يديك حتى أموت**».
- تحرك الإمام زيد عليه السلام بقلة الناصر، بالفئة القليلة من المؤمنين الصادقين الذين تحركوا معه، تحرك ببطولة وفداء كبيرٍ للإسلام واستبسال قل نظيره، بتلك القلة القليلة واجه اثني عشر ألف مقاتل من الجيش الأموي، وهزمهم من سكة إلى سكة، ومن شارع إلى شارع، وتقدم ليدخل إلى داخل الكوفة وقتل في اليوم الأول من الجيش المعادي أكثر من ألفي قتيل.
- تقدم الإمام زيد عليه السلام وهو يقاتل بتلك الفئة المؤمنة القليلة الصادقة الصابرة الثابتة أشد قتال حتى تمكن من الوصول إلى مسجد الكوفة،
- في مسجد الكوفة كان قد جُمع أهل الكوفة وحوصروا فيه وأغلقت عليهم الأبواب، ولكن يبدوا أن ذلك أعجبهم، هم غير راغبين في الجهاد ويبحثون عن الأعذار
- حينما وصل الإمام زيد عليه السلام إلى مسجد الكوفة قام نصر بن خزيمة أحد مشاهير المجاهدين معه جعل ينادي المحصورين في المسجد وهو يفتح لهم الأبواب ويقول لهم: أخرجوا يا أهل الكوفة، أخرجوا من الذل الى العز، أخرجوا إلى خير الدنيا والآخرة فإنكم لستم في واحدٍ منهما.

يعنـي لا أنتـم في خير الدينا ولا أنتم في خير الآخرة، أخرجوا، تحرروا، فتحت لهم الأبواب فلم يخرجوا، لقد رغبوا في أن يحبسوا أنفسهم حتى بعدما فتحت لهم الأبواب،

- لكن الإمام عليه السلام واصل مشواره الجهادي وكان حينما خفقت الراية على رأسه قال عليه السـلام متوجهاً إلـى الله العظيم «**اللهم لك خرجت وإيـاك أردت ورضوانك طلبت، ولعدوك نصبت، فانتصر لنفسـك ولدينك ولكتابك ولنبيك ولأهل بيت نبيك ولأوليائك من المؤمنيـن، اللهـم هـذا الجهد مني وأنت المسـتعان**» ثم قال عليه السـلام «**الحمد لله الذي أكمل لي ديني**».

هكـذا كان زيـد، وهكـذا هي بصيـرة الحق، مبادئ الإسـلام، نور القرآن «**الحمـد لله الذي أكمل لي ديني، والله ما يسـرني أني لقيت جدي محمد يوم القيامة ولم آمر في أمته بمعروف ولمـن أنـه عن منكر والله ما أبالي إذا قمت بكتاب الله وسـنة نبيـه أنه تؤجج لي نارٌ ثم قذفت نفسي فيها ثم صرت إلى رحمة الله**».

- استمرت المعركة في يوم الأربعاء ثم في يوم الخميس بكل استبسالٍ وتفانٍ مع قلة الناصر، وقلة العدة، وفي آخر نهار الخميس حسـب بعض الروايات أصيب الإمام زيد عليه السـلام بسهم بجبينه، وفور إصابته قال عليه السلام «**الشهادة الشهادة الحمد لله الذي رزقنيها**».

وهكـذا نلمـس أثر الأيمان، أثـر القرآن، مبادئ الإسـلام، أثرها العظيم في مثـل هذا الرجل العظيم الذي يقدم لنا أعظم الدروس من الواقع العملي من موقع القدوة والأسوة،

- بعد استشهاد الإمام زيد عليه السلام دفن، دفن جثمانه الطاهر بشكل سري، ولكن أكتشف الأمر وعرف الأعداء مكان دفنه، واستخرج الجثمان الطاهر ثم قطعوا رأسه الشريف ليطوفوا به في بلدان العالم الإسـلامي، وتعاملوا بكل وحشـية، الوحشية التي تجسد فيها سوء ما عليه المجرمين، ما عليه الظالمون والمفسـدون والطغاة، كيف ممارسـاتهم معاملاتهم تصرفاتهم وحشـيتهم إجراميتهم، انعدام حتى الأخلاق الإنسانية لديهم، صلبوا الجسد الشريف منزوعاً عنه الثياب والملابس، وبقي مصلوباً لأربع سنوات، بعد ذلك قاموا بإحراقه بالنار.

كانـوا يغتاظـون، كانوا يرون أثر زيد في الأمة باقياً مسـتمراً بالرغم مـن قتلة، بالرغم من قطع رأسه، بالرغم من إرسال رأسه ليطاف به في الآفاق، لكن أثره كان باقياً فكان ذلك يغيظهم.

- أنزلوه بعد أربع سنوات من الصلب وقاموا بإحراقه، ثم بسحقه، ثم ذروه جزء منه في نهر الفرات.

بين الماضي و الحاضر

يقول السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه:

وهكذا هو الطغيان والظلم والجور، وهكذا كان للظلم والطغيان امتداده في واقع أمتنا من تاريخها الغابر إلى حاضرها المعاصر، في المقابل كان أيضاً هناك امتداد، امتدادٌ لصوت الحق، امتدادٌ للقائمين بالعدل عبر التاريخ وسيبقى هذا الإمتداد الى قيام الساعة.

عندما أيها الإخوة الأعزاء من هذا الامتداد، طغيان الفراعنة، طغيان الجائرين عبر التاريخ الممتد إلى عصرنا وزمننا، بكلّ ما في عصرنا وزمننا من مَآسٍ وأوجاع وآلام شملت كل أمتنا، أوجاعها وآلامها، ومظالمها الكبرى على يد الكيان الصهيوني الإسرائيلي في فلسطين، وعلى يد أمريكا في بقية بقاع العالم الإسلامي، الأوجاع والآلام والمآسي والمظالم الرهيبة التي تُمارَس بحقّ الأمة، من حكامها وسلاطينها، سلاطين الجور والظلم، الذين سحقوا شعوبهم، أذلوها، وقهروها، وأهانوها، وظلموها بكل أنواع الظلم على كل المستويات.

وبلدنا اليمن هو ضمن هذا الأمة، الأمة الكبيرة، التي كَبُرَ ما تعانيه من ظلم، وجلَّ ما تعانيه من اضطهاد، وعَظُمَ وفَضُعَ ما تعانيه من قهرٍ واستعباد.

نأتي إلى ظروفنا الحالية في بلدنا، فواقعنا نفسه هو الواقع الذي ثارَ عليه زيد، وثارَ قبلهُ الحسين، وواقعنا نفسه هو الذي يستوجبُ منَّا، من منطلق انتماءنا الصادق، إلى كتاب ربنا، إلى مبادئنا العظيمة في إسلامنا، إلى القيم والأخلاق، التي تُعتبر المنظومة الأساسية لإسلامنا وديننا، تفرض علينا أن نثور كما ثاروا، أن نقفَ بوجه الباطل كما وقفوا.